لانه بمرئي منه تعالى ومسمع وليس العلم من الصفات المؤثرة
بل هو صفة كشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز و
مستحيل قوله والحيوة وهي كما تتعلق بشيء يعني ان الحيوة لا تطلب
امرا زائدا على القيام بمحلها بل هي شرط في جميع الصفات بخلاف
سائر صفات المعاني فانها تطلب ما تتعلق به فالقدرة تطلب
امرا زائدا على الذات وهو تعلقها بالممكنات كما في غيرها من صفات
المعاني فالحيوة فانها صفة موجودة قائمة بالذات وبالله
التوفيق قوله والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات
يعني ان سمعه تعالى وبصره يكشف بهما كل موجود سواء كان
ذلك الموجود قديما او حادثا ذاتا كان او صفة صوتا كان او غيره
فهو تعالى يسمع ويرى الذوات والالوان والاكوان والمطعوم و
الروايح والحب والبغض وحديث النفس وسائر الاعراض المؤثرة
فان قلت كيف يتعلق السمع بغير الاصوات من سائر الموجودات
ما الدليل عليه فالجواب ان يقال الدليل على تعلق السمع بكل موجود
النقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فانه
نص في سماع موسى عليه السلام بكلام القديم وكلامه الله تعالى
ليس بحرف ولا صوت فلو كان السمع مختصا بالاصوات لزم ان لا يسمع
موسى عليه السلام كلامه تعالى فبطل اختصاص القول بتعلق
السمع بالاصوات ووجب تعلقه بكل موجود وهو المطلوب
هذا في السمع الحادث فكيف بالسمع القديم واما العقل فلانه لو انتفى
السمع بالاصوات ولم يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار

الى

الى المخصص والمفتقر ابدا لا يكون الا حادثا وهو محال فوجب
تعلقه بكل موجود كالبصر وهو المطلوب وليس سمعه تعالى
وبصره بجارحة كما في حق المخلوق لاستحالة مماثلته تعالى للحوادث
وبالله التوفيق قوله والكلام الذي ليس بحرف ولا بصوت يتعلق
بالعلوم المتعلقات يعني ان كلامه تعالى القديم يستحيل ان يكون بالحروف
والاصوات وما في معناهما من التقديم والتاخير والسكون والتحدد
واللين والاعراب والجهر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلامه
تعالى هو صفة معنى موجود قايم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات
المختلفات كالتورات والانجيل والزبور والفرقان وليست هذه
العبارات هي عين كلامه تعالى لانها بالحروف والاصوات
بل هذه الحروف دالة على كلامه تعالى القديم ولم يحل كلامه تعالى
في شيء من الكتب بل هو قايم بذاته العلية لا يفارقه ولا يتصف به
غيره لكن لما كانت حروف القرآن مثلا دالة على كلامه تعالى اطلق
على القرآن انه كلام الله تعالى لقوله عائشة رضي الله تعالى عنها
ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ولهذا جمع اهل السنة رضي الله
تعالى عنهم ان كلام الله مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ
في الصدور فبان لك ان الاختلاف انما وقع فيما دل على كلام الله تعالى
واما كلامه تعالى فليس فيه اختلاف ولا تبديل ولا تغيير بل هو واحد
لا يتعدد سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسأضرب
لك مثلا يبين لك ما ذكرناه فاقول والله المستعان اذا تلوت كلام
الله في المثل ولله المثل الاعلى كانه رجل فتذكر الرجل بلسانك فيكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)